

تفسير السعدي

@ 339 @ فضلا عن كونهم يستأذنون في تركه من غير عذر . ! 2 2 ! ، أنه أخبر ، أن من علاماتهم أنهم لا يستأذنون في ترك الجهاد . ! 2 2 ! أي : ليس لهم إيمان تام ، ولا يقين صادق ، فلذلك قلت رغبتهم في الخير ، وجبنوا عن القتال ، واحتاجوا أن يستأذنوا في ترك القتال . ! 2 2 ! أي : لا يزالون في الشك والحيرة . ^ (ولو أرادوا الخروج لأعدوا له عدة ول كن كره ا انبعاثهم فثبطهم وقيل افعدوا مع القاعدين * لو خرجوا فيكم ما زادوكم إلا خبالا ولأوضعوا خلالكم يبغونكم الفتنة وفيكم سماعون لهم و ا عليم بالظالمين * لقد ابتغوا الفتنة من قبل وقلبوا لك الأمور حتى جاء الحق وظهر أمر ا وهم كارهون * ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني ألا في الفتنة سقطوا وإن جهنم لمحيطة بالكافرين) ^ يقول تعالى مبينا أن المتخلفين من المنافقين قد ظهر منهم من القرائن ما يبين أنهم ما قصدوا الخروج بالكلية ، وأن أعدارهم التي اعتذروها باطلة ، فإن العذر هو المانع الذي يمنع ، إذا بذل العبد وسعه ، وسعى في أسباب الخروج ، ثم منعه مانع شرعي ، فهذا الذي يعذر . ^ (و) ^ أما هؤلاء المنافقون ^ (لو أرادوا الخروج لأعدوا له عدة) ^ أي : لاستعدوا وعملوا ما يمكنهم من الأسباب ، ولكن لما لم يعدوا له عدة ، علم أنهم ما أرادوا الخروج . ! 2 2 ! معكم في الخروج للغزو ! 2 2 ! قدرا وقضاء ، وإن كان قد أمرهم ، وحثهم على الخروج ، وجعلهم مقتدرين عليه ، ولكن بحكمته ما أراد إعانتهم ، بل خذلهم وثبطهم ! 2 2 ! من النساء والمعدورين . ثم ذكر الحكمة في ذلك فقال : ! 2 2 ! أي : نقصا . ! 2 2 ! أي : ولسعوا في الفتنة والشر بينكم ، وفرقوا جماعتكم المجتمعين . ! 2 2 ! أي : هم حريصون على فتنتكم ، وإلقاء العداوة بينكم . ! 2 2 ! أناس ضعفاء العقول ! 2 2 ! أي : مستجيبون لدعوتهم ، يغترون بهم . فإذا كانوا حريصين على خذلانهم ، وإلقاء الشر بينكم ، وتثبيطكم عن أعدائكم ، وفيكم من يقبل منهم ، ويستنصهم . فما طنك بالشر الحاصل من خروجهم مع المؤمنين ، والنقص الكثير منهم ؟ ف ا ما أتم الحكمة حيث ثبطهم ، ومنعهم من الخروج مع عبادة المؤمنين رحمة بهم ، ولطفا من أن يداخلهم ، ما لا ينفعهم ، بل يضرهم . ! 2 2 ! فيعلم عباده كيف يحذرونهم ، ويبين لهم من المفساد النائة من مخالطتهم . ثم ذكر أنه قد سبق لهم سوابق في الشر فقال : ! 2 2 ! أي : حين هاجرتم إلى المدينة ، فبذلوا الجهد . ! 2 2 ! أي : أداروا الأفكار ، وأعملوا الحيل ، في إبطال دعوتكم ، وخذلان دينكم ، ولم يقصروا في ذلك . ! 2 2 ! فبطل كيدهم واضمحل باطلهم . فحقيق بمثل هؤلاء ، أن يحذر ا عباده المؤمنين منهم ، وأن لا يبالى المؤمنون ، بتخلفهم عنهم . أي :

ومن هؤلاء المنافقين ، من يستأذن في التخلّف ، ويعتذر بعذر آخر عجيب . فيقول : ! 2 ! 2
في التخلّف ! 2 ! 2 في الخروج . فإني إذا خرجت ، فرأيت نساء من بني الأصفر ، لا أصبر
عنهن ، كما قال ذلك (الجد بن قيس) . ومقصوده في قلبه قبح الـ الرياء والنفاق ويعبر
بلسانه بأن مقصودي مقصود حسن ، فإن في خروجي فتنة وتعرضا للشر ، وفي عدم خروجي ، عافية
، وكفا عن الشر . قال الـ تعالى مبينا كذب هذا القول : ! 2 ! 2 . فإنه على تقدير صدق
هذا القائل في قصده ، فإن في التخلّف مفسدة كبرى ، وفتنة عظيمة ، محققة ، وهي : معصية
الـ ومعصية رسوله ، والتجري على الإثم الكبير ، والوزر العظيم . وأما الخروج ، فمفسدة
قليلة بالنسبة للتخلّف ، وهي متوهمة . مع أن هذا القائل قصده التخلّف لا ير ، ولهذا
توعدهم الـ بقوله : ! 2 ! 2 ! لي لهم عنها مفر ولا مناص ، ولا فكاك ، ولا خلاص . ! 2 ! 2
يقول تعالى مبينا أن المنافقين ، هم الأعداء حقا ، المبغضون للدين صرفا : ^ (إن تصبك
مصيبة) ^ كإدالة العدو عليك ! 2 ! 2 ! متبجحين بسلامتهم من الحضور معك . ! 2 ! 2 ! أي :
قد حذرنا وعملنا ، بما ينجينا من الوقوع في مثل هذه المصيبة . ! 2 ! 2 ! بمصيبتك ،
وبعدم مشاركتهم إياك فيها . قال تعالى رادا عليهم في ذلك : ! 2 ! 2 ! أي : ما قدره
وأجراه في اللوح المحفوظ . ! 2 ! 2 ! أي : متولي أمورنا الدينية والدنيوية ، فعلينا
الرضا بأقداره ، وليس في أيدينا من الأمر شيء . ! 2 ! 2 ! وحده ! 2 ! 2 ! أي : ليعتمدوا
عليه ، في جلب مصالحهم ، ودفع المضار عنهم ، وليثقوا به في تحصيل مطلوبهم ، فلا خاب من
توكل عليه . وأما من توكل على غيره ، فإنه مخذول ، غير مدرك لما أمل . ^ (قل هل
تربصون بناّ إلا